

طوفان الأقصى: نفوذ روسيا يتآكل وتحاصره القوة البحرية الأمريكية



الاثنين 23 أكتوبر 2023 02:07 م

رأى موقع "المونيتور" أن مع الدخول المحتمل للقوات الموالية لإيران في الصراع بين قوات الاحتلال الإسرائيلي وغزة، تفتقر موسكو حتى إلى وسائل الردع الرمزية. وقال الموقع في تحليل كتبه "أنطون مارداشوف": "تشهد روسيا، التي يُنظر إليها تاريخيًا باعتبارها صاحبة مصلحة ولاعب رئيسي في الشرق الأوسط منذ الحرب الباردة، تآكل نفوذها مع دخول الحرب بين حماس وإسرائيل أسبوعها الثالث، وغياب الكرملين على الرغم من محاولات التوسط في الصراع". وأضاف: "وفي حين ينقل الخبراء الروس الموالون للحكومة إشارات دبلوماسية من موسكو، إلا أنهم يدركون أيضاً أن موسكو ليس لديها سوى فرصة حقيقية ضئيلة للعمل كوسيط، ويؤكدون على سبيل التوضيح أنه لا إسرائيل ولا حماس طلبوا منها الوساطة". في الواقع، استبعدت روسيا نفسها منذ فترة طويلة من الجهود الرامية إلى التوصل إلى تسوية إسرائيلية فلسطينية علاوة على ذلك، وفي ظل التراكم الحالي للقدرات القتالية الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط لدعم إسرائيل، فإن موسكو ليس لديها وسيلة لممارسة الردع في المنطقة للمرة الأولى منذ إرسال قوات إلى سوريا في عام 2015.

رسالة مربكة

وفي 13 أكتوبر، قال الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين"، إن روسيا يمكن أن تساعد في التوسط بين إسرائيل وفلسطين لأن الجانب الروسي يتمتع بعلاقات "جيدة" و"تقليدية" مع الجانبين، ولا يمكن الاشتباه في أن موسكو "تتعاون". وتجري الاستعدادات الآن لزيارة رئيس السلطة الفلسطينية "محمود عباس" إلى موسكو؛ حيث أعلن عن زيارة "عباس" في سبتمبر الماضي، وكان من المقرر في البداية أن تكون زيارة منتظمة - آخرها قبل عامين - وتأخذ رحلة "عباس" ضوءاً جديداً مع التصعيد الحالي، ويبدو أنها تكسب الكرملين بعض النقاط السياسية. تساوي المسافة المفترض لموسكو من كلا الجانبين هو أمر قابل للنقاش على سبيل المثال، وصف "بوتين" هجوم حماس بأنه "غير مسبوق"، وقال إن لإسرائيل "الحق في الدفاع عن نفسها"، ولكنه في الوقت نفسه، انتقد موقف "الولايات المتحدة وحلفائها"، الذين ظلوا صامدين في دعمهم لإسرائيل، وأكدوا على الحاجة إلى "فلسطين مستقلة". وفي ضوء هذا، فسرت بعض وسائل الإعلام الروسية موقف الكرملين على أنه مؤيد للفلسطينيين وتجدر الإشارة إلى أن وسائل الإعلام الرسمية الروسية نشرت تقارير تفيد بأن حماس أشادت بموقف الرئيس "فلاديمير بوتين" بشأن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني والجهود الروسية الرامية، من بين أمور أخرى، إلى وقف الضربات على قطاع غزة. وأعلن زعيم منطقة الشيشان الروسية "رمضان قديروف"، بشكل لا لبس فيه دعمه للفلسطينيين في الصراع وانتقد الإجراءات الإسرائيلية ضد السكان العرب في غزة وحتى أن "قديروف" عرض إرسال الشيشان كقوات حفظ سلام إلى المنطقة.

روسيا بصفة مراقب

وذكر "المونيتور" أن موسكو حافظت على علاقات جيدة مع كل من الإسرائيليين والفلسطينيين وخلال فترة الحرب الباردة، مارست نفوذاً كبيراً في الشرق الأوسط من خلال حلفائها في مصر وسوريا والعراق. وفي الخمسينيات، تحدثت القيادة السوفيتية عن إسرائيل باعتبارها تجسيدا لأفضل المبادئ، ولكن بعد حرب عام 1973، اتخذت مسارا سياسياً مختلفاً بعد اتهام إسرائيل باستفزاز مصر وسوريا للقيام بعمل عسكري واتخذ السوفييت موقفاً محايداً ومتوازناً في العمل كراعٍ لعملية السلام لبعض الوقت، حتى خلال مؤتمر مدريد في عام 1991. وجعل قرار روسيا بالتدخل في عام 2015 إلى جانب حكومة "بشار الأسد" في الحرب الأهلية السورية من الصعب على موسكو اتخاذ مواقف متباينة أو ادعاء الحياد، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى علاقاتها المتحالفة الجديدة مع المحور الشيعي المتمثل في حزب الله وإيران ودمشق.

ومن المحتمل أن روسيا، من خلال توسيع اتصالاتها مع حماس في السنوات الأخيرة، لم تكن قادرة على الإلمام بتفاصيل الوضع الإسرائيلي الفلسطيني فحسب، بل كانت قادرة على استخدامه لصالحها بطريقتين أخريين؛ حيث زار وفد من حماس روسيا في مارس والتقى بمسؤولين كبارًا وسمحت العلاقة مع "الأسد" لروسيا بالسيطرة على عملية تطبيع العلاقات بين النظام السوري وحماس، بدعم من إيران - الداعمة لكليهما

وأشار "المونيتور" إلى أن استعادة العلاقات بين الأسد وحماس في عام 2022، بعد أن تراجعت الجماعة المسلحة عن دعم المتمردين في الحرب الأهلية السورية، قوضت الجهود الرامية إلى استئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، وهذا بدوره مكّن روسيا من الإصرار على أهمية المفاوضات الطويلة الأمد

بشكل عام، ظلت تصرفات موسكو على المسار الإسرائيلي الفلسطيني، باستثناء بعض النشاط الدبلوماسي العرضي، خاملة لسنوات

الجناح المكشوف

ولكن، بحسب "المونيتور"، فالمفارقة هي أنه بالنسبة للكرملين، فإن التصعيد الإسرائيلي الفلسطيني الجديد يُنظر إليه جزئيًا على أنه عامل إيجابي يصرف الانتباه عن حربه في أوكرانيا. فمن ناحية، مُنحت موسكو مجالاً واسعاً للمنشورات الدعائية حول "فضح الأساطير حول القدرة القتالية للجيش الإسرائيلي" والغضب الدبلوماسي من أن جزءاً من المسؤولية عما يحدث يقع على عاتق الغرب، الذي عرقل عمل رابعة الشرق الأوسط من الوسيط بمشاركة روسية

ومن ناحية أخرى، فإن احتمال توسع الصراع إلى مستوى شبه إقليمي يهدد المصالح الروسية في الشرق الأوسط بشكل مباشر. وهذا محفوف بالركود الأخير في العلاقات مع إسرائيل وزعزعة استقرار سوريا التي تختنق اقتصادياً بالفعل بسبب عدم اعترافية مسؤولي النظام السوري

ونظراً لحجم الحرب الأوكرانية والتصعيد في ناغورنو كاراباخ وعملية استبدال مرتزقة فاجنر بهياكل موالية وقريبة من وزارة الدفاع، لم تعد موسكو تتصرف كصاحب مصلحة يمكنه الحد من النفوذ الإيراني في سوريا

عرقلة الردع البحري

وقال "المونيتور"، إنه على الرغم من أن الأميرالات الروس يحبون الإبلاغ عن أن البحرية الروسية تتصدى لمجموعات حاملات الطائرات الأمريكية وحلف شمال الأطلسي في البحر الأبيض المتوسط بشكل منتظم ومع ذلك، وسط نشر حاملات الطائرات "يو إس إس جيرالد آر فورد" و"يو إس إس أيزنهاور" في المنطقة لدعم إسرائيل - أي على مقربة من سوريا - وجدت روسيا نفسها تقريباً بدون وسائل الردع في المسرح البحري

وفي شهر مارس الماضي، حدث ما هو غير مسبوق بالنسبة للقوات المسلحة الروسية قبالة السواحل السورية، حيث غادرت ثلاث سفن حربية مياه البحر الأبيض المتوسط دفعة واحدة. لقد كانوا في مهمة قتالية في هذه المنطقة لأقصر وقت ممكن، حيث تم تقليل قدرة القيادة الروسية على تناوب السفن ضمن سرب البحر الأبيض المتوسط المشترك بين الأسطول حتى الآن بسبب الحظر الذي فرضته تركيا على مرور السفن الحربية الروسية عبر مضيق البوسفور والدردنيل

لا يوجد الآن سوى طرادتين في القوة العملياتية: السفينة الحربية "ميركوري"، التي تم إرسالها على عجل في رحلتها الأولى في أغسطس لتصحيح الوضع بالقرب من سوريا، والكورفيت "أوريخوفو-زوفو" (سفينة من فئة النهر والبحر)، المصممة لحرب المياه الضحلة بالإضافة إلى ذلك، هناك أيضاً غواصة "كراسنودار" من طراز "كيلو"، والتي بدأت بالفعل التحرك نحو مضيق جبل طارق كجزء من جهد للرد على وصول أول قوة عمل حاملات طائرات "يو إس إس جيرالد آر فورد" إلى المنطقة

ومع ذلك، وفقاً للعلوم العسكرية، يتطلب الأمر العديد من هذه الغواصات لإنشاء أي نوع من الدفاع تحت الماء عند الاقتراب من ساحل البحر السوري ضد تشكيل سفينة كبيرة واحدة. ووفقاً لبعض التقارير، فإنه إدراكاً من القيادة الروسية بالاختلال الخطير في الوضع ومراعاة العلاقة بين البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط في التخطيط العسكري الروسي، تحاول على عجل إعادة فرقاطة البحر الأسود الأدميرال "جربجوروفيتش" إلى شواطئ البحر الأسود بسوريا

وختم "المونيتور": "ما يحدث في البحر الأبيض المتوسط يوضح في الواقع قدرة موسكو المحدودة على استعراض القوة في منطقة الشرق الأوسط، وهو ما تحاول القوات الروسية الآن التعويض عنه من خلال النشاط الجوي. ومن هنا، ليس أمام موسكو سوى التلويح بدعم طرف ما في المنطقة ومسيرة الأحداث، مع الأخذ في الاعتبار أن الاستقرار أمر جيد لتجارة هادئة، والتصعيد في بعض الأحيان أداة مناسبة لاستعادة النفوذ بسرعة".

<https://www.al-monitor.com/originals/2023/10/israel-hamas-war-russias-leverage-erodes-outflanked-us-naval-power>